في مدينة كاردف أن البيئة الذاتية للجانحين هي السبب المباشر، وقدم هيكلاً فرضياً لدراسة تركيب البيئة المحلية. أنظر الشكل رقم (١). لقد إفترض هربرت ما يلي:

١) يؤثر التباين التفصيلي في البيئة الذاتية على نسب الجنوح المسجلة للمجموعة المحلية وللمنطقة.

٢) يرتبط تأثير بعض المناطق السكنية بوجود (ثقافات ثانوية/ فرعية Sub-culture). ((قيم وتقاليد وأعراف محلية صرفة)) في هذه المناطق دون غيرها.

شكل (١)

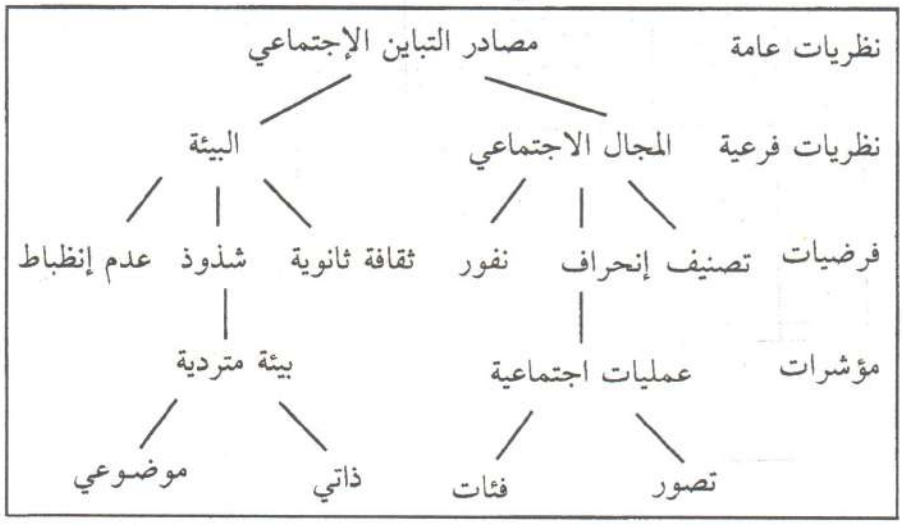

في ضوء هاتين الفرضيتين وضع هربرت (ستراتيج) البحث وحدد هيكل العينة (المناطق التي ستدرس تفصيلياً). واستخدم طريقة Prineipal Component تحليل العنصر الرئيسي ((أحد أفراد عائلة التحليل العاملي)). لتحليل العناصر التالية: الحالة الإجتماعية الإقتصادية، ملكية المنازل، الحالة السكنية و الحالة العائلية. وإستخدام قراءات هذه العناصر Component Scores كمدخل input في التحليل مستخدما طريقة تحليل التكتلات/ العنقودي Cluster Acalysis التي انتجت تصنيفا للوحدات الإقتصادية على أساس تقاربها للوحدات الإحصائية على أساس تقاربها إجتماعيا (مناطق إجتماعية Social Areas). في ضوء هذه

النتائج إختيرت ثلاث مناطق إجتماعية بنسب عالية للجنوح وثلاث أخري بنسب واطئة للتحليل المقارن.

لقد سجلت منطقتي آدامزداون وكانتون (في مركز المدينة) نسباً عالة للجنوح. كلاهما تمتاز بمنازل متصلة ببعضها، وكانت نسبة الجنوح في آدامزداون أعلى من كانتون. وسجلت مناطق Lianrumney Eldy و Mynach نسباً عالية أيضا وهي مناطق سكن تابع إلى الدولة (المنطقة الأخيرة أقل من البقية). ولم تسجل منطقة Rhiwbina حالة للجنوح وهي منطقة سكن راقية في ضواحي المدينة. لقد اعتمدت عينة عشوائية من المناطق الإجتماعية المختارة، وكانت حصة رويبينا (٥٠) عائلة ومن المناطق الأخرى (٩٠) عائلة لكل واحدة. وقد تم توجيه جامعي المعلومات لتجاوز العوائل بدون أطفال وعدم التمييز بين العوائل على أساس وجود جانحين فيها من عدمه.

يعرض الجدول رقم (٦) بعض خصائص المناطق المختارة للمسح الميداني، ويعرض القسم (ب) منه التركيب الحقيقي لمجتمع العينة. سجلت منطقتي كانتون وماياخذي نسباً عالية للطبقة الإجتماعية أكثر من المتوقع مع تمثيل واضح للعوائل الكبيرة، ولعل هذا الفرق راجع إلى الفاصلة الزمنية بين فترة الإحصاء (١٩٦٦) وسنة المسح الميداني (١٩٧٣).

يعرض الجدول رقم (٧) نتائج الأسئلة التي صممت لإستشفاف الفرق في الإدراك المكاني بين مناطق الجنوح عن غيرها. وقد برهنت نتائج هذا التحليل صحة هذه الفرضية حيث عد سكان منطقة كانتون محلتهم نظيفة بدون جنوح أو إنحراف.

اكدت نظريات عدة عن إنحراف الأحداث على أهمية مواقف الآباء تجاه تعليم أبنائهم وما يحققوه من مستوى دراسي. الإفتراض هنا أن مستوى التلميذ في الدراسة يعد مؤشراً جيداً على مستوى البيئة المنزلية وعن فرص التعلم المفتوحة أمامه. يعرض الجدول رقم (٧ب) المستويات الحقيقية للتلاميذ في منطقتي كانتون وآدامزداون من الذين تركوا مقاعد الدراسة، هذا برهان واضح، ومقارنتة مع نتائج التلاميذ في المناطق الخالية أو القليلة الجنوح تؤكد هذه النتيجة.

يعرض هذا الجدول مساهمة ذوي التلاميذ في النشاطات المدرسية وقد تميزت منطقة كانتون عن المناطق الأخرى في هذا المجال. يعني هذا أن أطفال كانتون في وضع تعليمي أفضل من حيث مواقف آبائهم إتجاه تعليمهم، ويساهم هذا الإهتمام في تكوين بيئة ذاتية عائلية جيدة للتلاميذ.

هناك أسباب عديدة للإفتراض بأن العلاقات بين الآباء والأبناء (التلاميذ بصورة خاصة) ذات أهمية مركزية في فهم السلوك المنحرف. لقد سُئل الآباء عن ردود أفعالهم عند معرفتهم بسوء تصرف أبنائهم من الذكور الذين هم بعمر (١٤) سنة. وكما يوضح الجدول رقم (٧ب) فإن إجابات الآباء من منطقة كانتون كانت تميل إلى التوبيخ الكلامي والتعنيف بينما اتجه الآباء في منطقة آدامزداون إلى العقوبات البدنية. وقد اعتمد هذا الفرق كمؤشر لتفسير إنحراف الصبيان في آدمزداون.

إن مفهوم (السلوك الشائن) نسبي في تفسيره ويتأثر كثيرا بالقيم المحلية (الثقافة الفرعية) أي إن لخصائص المجتمع المحلي (المجموعة) أهمية وأثر في تحديد القيم والمعايير السلوكية. اعتمدت هذه كأساس في صياغة الفرضيات واختبارها. يعرض الجدول رقم (٧ د) إجابات الآباء عن سلوكيات أبنائهم من الذكور (١٤ سنة)، وقد حددت هذه السلوكيات بكونها غير قانونية ورتبت تصاعديا حسب درجة حدتها. وكانت مواقف الآباء في آدمزداون تجاه السلوكيات الأربعة الأولى رافضة للسلوك الشائن مع تقبل للجنوح، وقد اختلفت مواقف مجموعتي الآباء في المنطقتين تجاه الجنوح الحاد. وقد فسر هذا الإختلاف بوجود قيم ثانوية محلية. وقد وجدت قيماً أكثر تقبلاً للسلوك المنحرف في منطقة آدامزداون إختلفت عن قيم بقية المجتمع. وبالنسبة إلى الشباب فإن القيم المحلية هي الأسهل في التقبل وفي التطبع عليها.

جدول رقم (٦)
مناطق العينة في كاردف

(أ) خصائص العينة

	آدمزداون	كانتون	إيلي	خلا نرمني	ميناخدي	روبينا
منطقة إحصائية	٢٦٠٥١٦	٢٦٠ ٣١٤	٢٦٠٤٠٢	٢٦٠١٢٠	٢٦٠٣٠٣	٢٦٣١١٣
إجمالاً	متصلة	متصلة	بناء دولة	بناء دولة	بناء دولة	خاص
نسبة الخصوبة	٦١,٠	٥٠,٠	٤٢,١	٦٦,٢	٣٣,٣	٣٧,٠
الاشتراك في السكن	٢٣,٣	٢٢,٢	٠,٠	٣,٢	٠,١	٠,١
مالك سكنه	٤٠,٦	٦٥,٤	٩,٤	١,٢	٢,٤	٩٢,٢
إيجار من الدولة	٠,٠	٢,٥	٨٨,٥	٩٧,٦	٩٥,٣	٠,١
طبقة	٩,٢	٨,٢	٤,٩	٣,٦	٥,٦	٤٥,٥
طبقة	٣٤,٢	٢٥,٩	٢٥,٢	٣٨,٩	٢٤,٣	١,٥

(ب) التركيب العمري للعينة

	*٢٠-٢٤	٢٥-٣٤	٣٥-٤٤	٤٥-٥٤	٥٥-٦٤	+٦٥	غير مبين
غير جانحه							
ميناخدي	٢	١٩	١١	٢٢	٢٦	١٣	٧
كانتو	٤	٢٩	٢١	١٦	١٤	١٠	٦
رويبنا	٠	٢٢	٣٨	١٦	١٤	٤	٦
جانحة							
آدامزداون	١	٩	١٨	٢٣	٢١	١٨	١٠
إيلي	٢	٢٤	٢٢	١٨	١١	١٢	١١
خلانرمني	٧	١٨	٢٨	٢٩	٨	١	٩

* تمثل أعمار صاحب الدخل الرئيسي في العائلة

عدد الساكنين	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧ فأكثر
ميناخدى	٣	٣٦	١٦	١٦	١٨	٩	٢
كانتون	٢	١٧	٣٦	٢٨	١٢	٣	٢
رويبنا	٠	١٦	٢٢	٣٨	١٦	٤	٤
آدامزداون	٤	٣٤	٢٠	١٩	٨	٨	٧
إيلي	١	١٦	٢١	١٧	١٥	١٣	٧
خلانرمني	١	٤	١٧	٢١	٢٩	١٦	١٢

الطبقة	اداري	مشرف	ماهر	شبة ماهر	غير ماهر
مبيناخذي	٠	٩	٣٩	٣٥	١٧
كانتون	١	٧	٥٣	١٩	٢٠
رويبنا	٣٤	٤٠	٢٢	٢	٢
آدامزداون	١	١٤	٣٠	٣٧	١٨
إيلي	١	٣	١٩	٤٦	٣١
خلانرمني	١	٩	٣٨	٢٨	٢٤

جميع الأرقام هي نسب مئوية مشتقة عن مسح عام ١٩٦٦

$$\text{نسبة الخصوبة} = \frac{\text{أطفال بعمر ٠-٤ سنة}}{\text{إناث بعمر ١٥-٤٤ سنة}} \times ١٠٠$$

جدول رقم (٧)
تركيبة المناطق الجانحة وغير الجانحة

		كانتون	آد امزداون
أ)	إدراك المنطقة		
	مناطق عيش الجانحين		
	أفضل بكثير	٧	٣
	أفضل	٤٢	٢٠
	المعدل	٤٧	٦٤
	أسوء	٢	١٠
	أكثر سوء	٠	٢
	لا يعرف	٢	١
	مناطق حدوث الإعتداء		
	أفضل بكثير	٧	٨
	أفضل	٣٩	١٧
	المعدل	٤٨	٦١
	أسوء	٦	١١
	أكثر سوء	٠	٢
	لا يعرف	٠	١
ب)	مساهمة الآباء في تعليم أبنائهم		
	مشاركة في اللقاءات المسائية		
	نعم	٣٩	٢٤

	كلا	٦١	٧٦
	الاتصال مع المدرسة		
	دائماً	١٦	٥
	أحياناً	٤٣	٢٣
	قليلاً	١٩	٥٤
	أبداً	٢٢	١٨
ج)	العقوبة المستخدمة	١٧	
	بدنية	٦٤	٣٨
	توبيخ	٤٨	٤٨
	حرمان	٠	١٢
	إدارية		٢
د)	أفعال يجب الإخبار عندما	٥٤	
	شرب الكحول مبكراً	٥٦	٣١
	أخذ نقود الآخرين	٥١	٢١
	أخذ أشياء من المدرسة	٣٨	٢٦
	عدم دفع أجرة الباص	٧٤	٢٣
	إتلاف ممتلكات عامة	٩٧	٦٧
	أخذ مخدرات	٨٤	٨٢
	سرقة من السيارات	٩٢	٨٦
	سرقة من الحوانيت	٩٧	٩١
	إعتداء على غرباء		٩٣

جميع الارقام تمثل نسب مئوية

أكدت هذه النتائج صحة الفرضيات الأصلية، فهناك تباين في البيئات الذاتية بين المنطقتين. وقد تم تحليل البيانات على المستوى الإجمالي وليس الفردي، وعلى الرغم من هذا فقد تم تشخيص القيم والبيئة الذاتية في كاردف.

ج- مناطق المشاكل في كاردف.

أشار بالدون إلى إستمرار تركز المشاكل في مناطق معينة في مدينة شفيلد، تلك التي شيدت خلال عقد ثلاثينيات هذا القرن أو قبلها. وإن هذه المناطق قد عدت مناطق مشاكل من قبل السكان المحليين، وكالات تأجير المنازل، موظفي الخدمات الإجتماعية ومراكز الشرطة. وقد فسر بالدون تكون هذه المناطق مستنداً على:-

أ) نظريات ركزت على التغيير الكبير في نسب الجنوح في المناطق.

٢) عدم وجود تسهيلات إجتماعية تسلوية للشباب في هذه المناطق.

٣) دور الإداريين في توزيع السكن في مختلف أرجاء المدينة.

وقد ركزت البحوث الحديثة عل التفسير الثالث إذ تقوم دوائر الإسكان باختيار الساكنين لكل منطقة سكنية.

ضمت منطقة Ely عام ١٩٧١ (٤٢٠٠) وحدة سكنية وتقطنها (١٤) ألف نسمة، وقد عدت منطقة مشاكل لسكنى عدد من الجانحين فيها، وسمعتها هذه تعود إلى رمز غير قصير. لقد حددت أرض هذه المنطقة للإسكان عام ١٩٢٠ وتم تشييد (٣٤١٢) داراً عام ١٩٢٩. المشكلة المزمنة هنا هي فقدان الخدمات والتسهيلات العامة فيها، وبسبب تطور المعايير السكنية مع كل حقبة زمنية فقد بقيت منازل هذه المنطقة مختلفة وغير مرغوب فيها مقارنة مع منازل المناطق الأخرى. لقد بنيت المنازل الأولى في إيلي بمرافق صحية في الساحة الخلفية، وجاء سكانها من المناطق الأكثر كثافةفي السكان في مركز المدينة، من مناطق كرينج تاون، سبلوت وكانتون. وفي بداية سكن هذه المنطقة أشرت مجموعة صغيرة كعصابة تمارس الشغب وقطع الأشجار. وتنامت المشاكل مع زيادة عمران إيلي، وبعضها ناتج عن عدم كفاية في تصميم التسهيلات الخدمية الضرورية وتوفيرها. باختصار سمعة منطقة إيلي سيئة وترتفع فيها نسب الجنوح.

جمع هربرت عينته من ست مناطق مختلفة في مدينة كاردف، واستفسر عن مناطق ثلاث في المدينة لا ترغب العينة السكن فيها حتماً. وقد كانت منطقة إيلي إحدى هذه المناطق حيث كانت الإشارة اليها بنسبة (٤٦٪) من مجموع الإجابات. وباستثناء إجابات العينة من سكنة إيلي نفسها، واعتماد إجابات سكان المناطق ذات الدخل الوطيء فقد تراوحت نسب من لا يريد السكن في إيلي بين (٥١-٧٤٪) مبررين ذلك بأنها بعيدة عن المركز والعيش فيها غير سهل وإنها (شيكاغو صغيرة).

هدفت دراسة هربرت معرفة ((أجواء الآراء)) في إيلي كوسيلة لتفسير السلوك المنحرف فيها. وقد اعتمدت منطقة سكنية أخرى تابعة إلى الدولة للمقارنة الإحصائية وقد اختيرت منطقة Mynachdy ذات النسب الواطئة في الإنحراف. وكما كانت المقارنة بين منطقتي آدمزداون وكانتون جرت المقارنة بين منطقتي إيلي وميناخدي. يلخص الجدول رقم (٧) المعلومات المستحصلة عن الاستبيان المتعلقة بالبيئة الذاتية. يعرض الجزء(١) من هذا الجدول الإيجابات المتعلقة بادراك السكان للمكان. ويوضح هذا الجدول الفرق بين المنطقتين. وفي الجزء (ب) من الجدول نستطلع آراء أولياء أمور التلاميذ ومواقفهم تجاه التعليم، وتمثل هذه مؤشرات تقيمية لأثر المنازل غير جيدة لأطفالها، فلآباء أقل مساهمة في النشاطات المدرسية،وطموحهم حيال تعليم أبنائهم واطي. يفسر هذا ترك (٨٠٪) من أبناء هذه المنطقة مقاعد الدراسية في أوقات مبكرة. أما الجزء (ج) من الجدول فيعرض مقارنة بين ردود أفعال الآباء في المنطقتين تجاه السلوك الخاطيء لأبنائهم. فالآباء في منطقة إيلي أقل إستخداماً للتعنيف عند تسرب الأبناء من المدرسة. وفي الجزء (د) من الجدول عرضت خلاصة إجابات الآباء عن سلوك الأبناء الشائن، وتبين أن الآباء في منطقة إيلي أكثر مرونة مع هذا النوع من السلوك. في جميع المقاييس الواردة في هذا الجدول فقد شكلت منطقة إيلي بيئة غير جيدة لأبنائها مقارنة مع منطقة مناخي التي هي غير خالية تماماً من الإنحراف.

هذه حال مدينة غربية درست مراراً ومن جوانب عديدة. ماذا نعرف عن مدننا؟ ماذا عن تركيبها الإجتماعي؟ ماذا عن الجريمة فيها؟ كيف نفسر التوزيع الجغرافي للجريمة في المدينة العراقية والمدينة الأردنية؟ هذا ما سنحاول تسليط الضوء عليه في الجزء القادم من هذا المؤلف.